المشاريع الاستيطانية الصهيونية وأثرها على التنمية العمرانية في مدينة القدس

محمد على محمد الكحلوت

كلية الهندسة بالجامعة الإسلامية

mkahlot@iugaza.edu.ps

معلومات البحث

أستلم: 2013.08.25
المراجعة: 2013.10.01
النشر: 2013.11.01

Printed ISSN: 2314-7113
Online ISSN: 2231-8968

الملخص

يحاول الاحتلال الصهيوني الاستيلاء على مدينة القدس منذ احتلاله لفلسطين عام 1948 من خلال تغيير وطمس معالم المدينة وطرد المواطنين العرب من أراضيهم وهدم بيوتهم ومصادرة أراضيهم وبناء المستوطنات اليهودية. ولقد سارعت سلطات الاحتلال إلى توحيد شطري المدينة بعد احتلال الجزء الشرقي منها عام 1967 وإعلانها "عاصمة أبدية" للكيان, ومن ثم البدء بعملية الدمج والتوسع العمراني الاستيطاني والديمغرافي للمستوطنين الصهاينة وإتباع سياسة الإحلال. يهدف البحث الى توضيح رؤية سلطات الاحتلال الصهيوني حول مستقبل القدس من خلال عرض المخططات الصهيونية ومن أهمها الخطة الهيكلية 2000 لبلدية القدس وخطة القدس الكبرى وواجهة القدس وخطة E1 وغيرها من الخطط الصهيونية, وتوضيح مدى تأثيرها على مستقبل التنمية العمرانية في المدينة على المقدسيين. وسوف يخرج البحث بتوصيات أهمها دعم الشعب المقدسي وتعزيز صموده أمام المشاريع الصهيونية التوسعية. يتكون البحث من ثلاثة مباحث رئيسية, يعرض المبحث الأول المخططات الصهيونية وفكرة نشأة الاستيطان والتطور التاريخي للمستوطنات في القدس, بينما يبين المبحث الثاني المخطط الهيكلي 2000 للقدس واهدافه وآثاره السلبية على التوسع العمراني للتجمعات الفلسطينية. ثم يبين البحث من خلال المبحث الثالث مشاريع استيطانية اخرى وينتهي البحث بالخلاصة والتوصيات التي أكد من خلالها الباحث على ضرورة وقفة امية لتعزيز مكانة القدس والدفاع عنها ودعم الشعب المقدسي بشتى الوسائل ضد التهويد والاستيطان.

كلمات مفتاحيه: المستوطنات اليهودية، المخطط الهيكلي للقدس، واجهة القدس، القدس الكبرى

Abstract

Zionist occupation is trying to capture the city of Jerusalem since the occupation of Palestine in 1948 through change and blur the city and expulsion of Arab citizens from their land and demolition of their homes and confiscation of their land and the building of Jewish settlements. I have hastened the occupation authorities to unification city after the occupation of the eastern part of them in 1967 and declared “eternal capital " of the entity , and then begin the process of mergers and urbanization

تم إعداد هذا البحث بدعم من شئون البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين

settlement and demographic settler Zionists and follow the replacement policy. Research aims to clarify the vision of the Zionist occupation authorities on the future of Jerusalem through Showing the Zionist plans is the most important master plan 2000, the Jerusalem municipality and the Greater Jerusalem plan and interface Jerusalem E1 plan and other plans Zionism, and to clarify the extent of their impact on the future of urban development in the city of Jerusalem. The research will come out the recommendations of the most important people support al-Maqdisi and strengthen their steadfastness against the Zionist expansionist projects. The research consists of three main Detectives, The first section presents the Zionist plans and the idea of the emergence of the settlement and the historical development of settlements in Jerusalem, while the second section shows the Master Plan 2000 of Jerusalem and its goals and its negative impact on the urban expansion of Palestinian communities. Then shows the search through the third section of housing projects and other search ends in summary and recommendations from which the researcher stressed the need to pause the UN to strengthen the status of Jerusalem, defend and support the people of Jerusalem by all means against Judaization and settlement.

Keywords: Jewish settlements, the structural plan of Jerusalem, Jerusalem interface, Greater Jerusalem

1. المقدمة

بدأت حركة الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس في أواخر عهد الدولة الحكم العثماني في ظل تآمر الغرب مع اليهود والسماح لهم بالهجرة سرا إلى فلسطين وشراء ومصادرة أراضي وبناء مستوطنات عبر وسطاء دوليين (توفكجي(1)). استمرت هذه المرحلة حتى انحسار الحكم العثماني ووقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني عام 1917م وبدأت مرحلة جديدة في ظل وعد بلفور بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين والسماح لهم بالهجرة وبناء مستوطنات ومصادرة الأراضي العربية وطرد العرب منها. استمر الوضع هكذا حتى تأسيس دولة الكيان على 78% من ارض فلسطين عام 1948 (النكبة) وما تبعها من هجرة الشعب الفلسطيني إلى غزة والضفة والى دول عربية وأجنبية. و جاءت حرب 67 ليكتمل احتلال فلسطين كلها وليتم توحيد شطري مدينة القدس وإعلانها " عاصمة موحدة للكيان الصهيوني" , منذ هذه الفترة بدأ الاستيلاء على الأراضي العربية و التوسع الاستيطاني وقلب الواقع الديمغرافي للمدينة بشكل كبير. سوف يتم في هذا الفصل استعراض مراحل تطور الاستيطان في مدينة القدس مع دراسة أثره على التنمية العمرانية

1.1 مراحل تطور الاستيطان اليهودي في المدينة

مرحلة ما قبل الانتداب

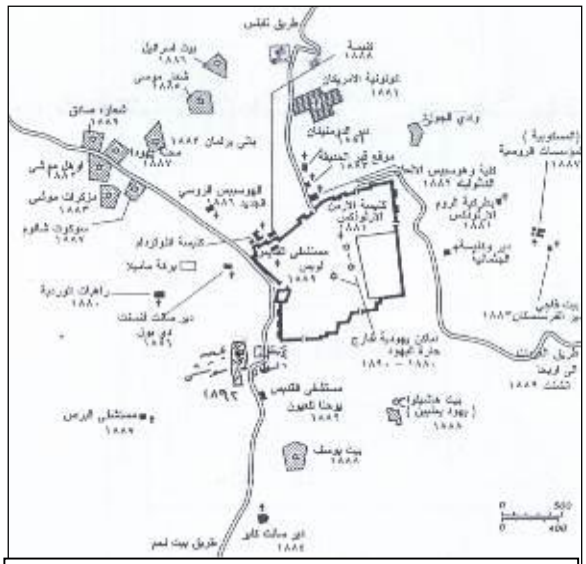

خارطة رقم 1: الاستيطان في عهد العثمانيين

قبل الانتداب البريطاني كانت فلسطين مع بلاد الشام جزءا من الدولة العثمانية المترامية الأطراف, فقد اهتم العثمانيون بالقدس اهتماما بالغاً لدرجة انها سميت بالعاصمة الثانية للخلافة بعد اسطنبول, وقد بنا الخليفة سليمان القانوني السور الحالي للبلدة القديمة من أجل الحفاظ عليها والذي يضم مساحة 1 كم2 مع المسجد القصى, وكذلك قام بترميم سور باحة المسجد الاقصى الذي يضم الحرم القدسي الشريف.

بدأ التفكير الصهيوني في الاستيطان في مدينة القدس منذ أواخر الحكم العثماني لفلسطين, وفي المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا عام 1882 بقيادة هيرتزل تم تعزيز الاستيطان ورسم خطة ممنهجه له (توفكجي(1)). تمكنت عائلات يهودية من القيام بهجرات سرية في أواخر العهد العثماني إلى فلسطين بمساعدة القنصلية البريطانية في القدس, وبدأت الأحياء اليهودية في اواخر القرن التاسع عشر بالظهور خارج أسوار البلدة القديمة لتبدأ رسم الحدود السياسية لها. فقد أقيمت أول مستوطنة يهودية باسم حي يمين موشى في منطقة بركة السلطان خارج أسوار البلدة القديمة في الجنوب الغربي منها نسبة الى مؤسسها موشى مونتفيوري عام 1892م (خارطة رقم 1), تبع ذلك بناء جيوب يهودية اخرى متفرقة غربي المدينة في منطقة المصرارة والمسكوبية وغيرها (El-kahlout, P15).

مرحلة الانتداب البريطاني

خلال فترة الانتداب البريطاني لفلسطين التي امتدت بين عامي 1917-1947 كان الوجود اليهودي في القدس ينمو باضطراد تحت رعاية سلطات الانتداب. فقد اتفق قادة الانتداب مع الصهاينة على رسم حدود البلدية عبر مجموعة من الخطط الهيكلية , فامتد نفوذ مدينة القدس في عهد الانتداب من الجهة الغربية سبعة كيلومترات بينما اقتصر الامتداد من الجهتين الجنوبية والشرقية على بضع مئات من الأمتار، بحيث وقفت حدود البلدية أمام مداخل القرى العربية المجاورة للمدينة من الشرق (خارطة رقم 2). وبقيت قرى عربية كبيرة خارج الحدود في الشرق والغرب، مثل الطور، وشعفاط ولفتا, وسلوان، والعيسوية، والمالحة، ودير ياسين وعين كارم وبيت صفافا، على الرغم من أن هذه القرى تتاخم المدينة حتى تكاد كل واحدة منها تكون ضاحية من ضواحيها (توفكجي(1) بتصرف). ويرى الباحث ان ذلك يرجع الى رغبة سلطات الانتداب في عزل القرى العربية وابقائها خارج حدود القدس لتقليل عدد السكان العرب في المدينة وقلب الوضع الديمغرافي لصالح اليهود تمهيدا لاحتلالها.

وتعتبر خطة ماكلين من أهم واخطر الخطط الهيكلية التي أعدت في أوائل عهد الانتداب لمدينة القدس عام 1918م. اذ هدفت إلى الفصل بين المدينة المقدسة والمدينة العلمانية و إلى حفظ وتجميد البلدة القديمة من التطور العمراني وعزلها عن محيطها العربي, فخصصت المناطق المحيطة بها مناطق خضراء, بينما سمحت الخطة بتطوير وتوسع المناطق الغربية من القدس بلا حدود. وكان من أهم مباديء ماكلين في هذه الخطة عدم السماح ببناء عمارات عالية في جبل الزيتون وجنوبي وشرقي البلدة القديمة وهدم ما أمكن من الأبنية القائمة والتشدد في منح رخص البناء (خارطة رقم 3).

كما وتضمنت خطة ماكلين ايضا وضع حجر الأساس للجامعة العبرية ومستشفى هداسا الجامعي على جبل المشارف (سكوبيوس) شمال شرق المدينة وقد نفذت الجامعة عام 1925 لتكون اول مستوطنة يهودية في القدس الشرقية في عهد الانتداب (المرجع: أبو علية, ص 141)

وقد قام الانتداب بعد ذلك باعداد مخططات عديدة مثل خطة غيدس عام 1919 التي اعتبرت محور الشمال الشرقي المؤدي الى الجامعة العبرية في جبل المشارف محور حيويا جدا, وخطة غيدس اشبي عام 1922 وخطة كيندال عام 1944 وغيرها, وقد اعتمد هذا المخطط الهيكلي في الأساس على خطة ماكلين وتهدف الى توجيه التطوير للجزء الغربي وبناء المستوطنات اليهودية والمناطق الصناعية, ووضعت تشريعات للبناء والكثافات السكانية (المخطط الهيكلي " القدس 2000" / ص 5).

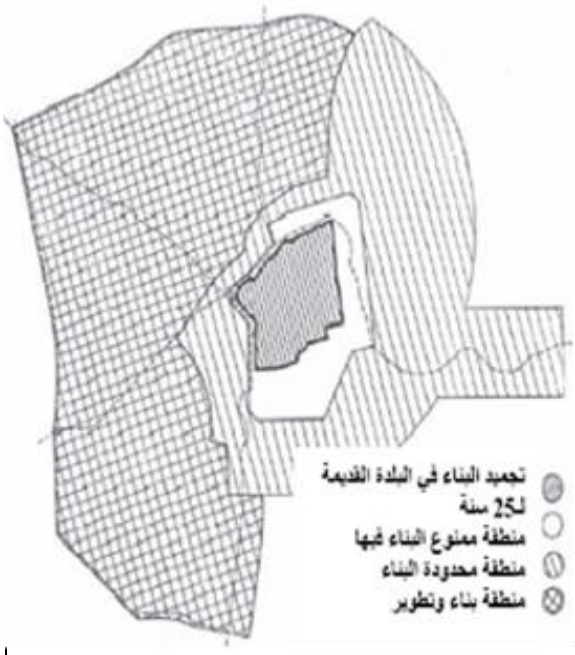

خارطة رقم 2: حدود بلدية القدس من 1947-2000 المرجع: عين على بيت المقدس- ص 6	خارطة رقم 3: خطة ماكلين الهيكلية للقدس لعام 1918 المرجع: المخطط الهيكلي " القدس 2000" / ص 7

مرحلة الاحتلال الصهيوني

سقط الجزء الغربي من المدينة في يد الاحتلال الصهيوني عام 1948 ضمن ما يقارب 78% من اراضي فلسطين, وقامت بطرد وتدمير الأحياء العربية المتاخمة للقدس الغربية مثل دير ياسين وعين كارم والمالحة وضمها إلى نفوذ بلدية القدس وإعلانها عاصمة لدولتهم., وبقي الجزء الشرقي تحت العهدة الاردنية حتى عام 1967. قامت الادارة الاردنية بتوسيع نفوذ البلدية إلى المناطق الشرقية ليشمل مساحة 6500 دونم تشمل البلدة القديمة والحرم القدسي وأراضي سلوان ورأس العمود والثوري والطور والزيتون والمشارف والتلة الفرنسية ووادي الجوز وجزء من شعفاط (خارطة رقم 2) وسميت أمانة القدس (توفكجي(2)).

لم تختلف السياسات الصهيونية في جوهرها في المراحل المختلفة التي مرت بها دولة الكيان, فالأهداف واضحة وهي السيطرة على الأرض وطرد السكان العرب وتطبيق مشروع القدس الكبرى, ولكن آليات تطبيق السياسات هي التي اختلفت. يرى الباحث أن دولة الكيان مرت في ثلاث مراحل أساسية يمكن استعراضها فيما يلي مع توضيح أهم السياسات والأهداف في كل مرحلة تجاه مدينة القدس.

مراحل قيام دولة الكيان

أولاً: مرحلة التكوين: وهي المرحلة التي امتدت بين عام التأسيس 1948 حتى عام 1967. قام الكيان الصهيوني بتوسيع نفوذ القدس الغربية عن طريق مصادرة وضم أراضي عربية بعد طرد أصحابها العرب منها أثناء الحرب 48 مثل قرية دير ياسين والمالحة وعين كارم. جدول رقم 1 يبين أن مساحة الجزء الغربي زمن الانتداب بلغ 16 الف دونم واصبحت 38 الف دونم بعد عام 1948 .

جدول رقم (1): مراحل التوسع الجغرافي لمدينة القدس

المساحة أبان فترة الانتداب (1917 - 1948)		المساحة ابان فترة الاحتلال (1948 – 1967)		المساحة بعد عام 67 حتى اليوم		المساحة الكلية الحالية
الجزء الشرقي (دونم)	الجزء الغربي (دونم)	الجزء الشرقي (دونم)	الجزء الغربي (دونم)	الجزء الشرقي (دونم)	الجزء الغربي (دونم)	القدس (دونم)
4100	16000	6500	38000	71145	53000	124145

المرجع: بارود– ص 43

ثانيا: مرحلة التوسع: يرى الباحث ان هذه المرحلة بدأت بعد حرب عام 67 وأخذت تتلاشى مع اتفاقية اوسلو عام 1993 و تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية. احتل الصهاينة الجزء الشرقي للقدس وبدأوا بخطوات لتهويدها عن طريق تقليل نسبة السكان العرب إلى اقل مستوى ممكن وجلب المستوطنين اليهود للاستيطان فيها. ويمكن تلخيص هذه الخطوات كما يلي:

1. **توسيع وضم اراضي جديدة للمدينة:** تم توسيع مساحة الجزء الشرقي من مدينة القدس التي بلغت قبل حرب 67 6.5 آلاف دونم لكي تصبح بعد الحرب 71.14 ألف دونم (جدول رقم 1), ثم ضم شرقي القدس إلى غربيها وتوحيد المدينة كعاصمة للكيان لتصبح اغلبية سكانها من اليهود الذي بلغت نسبتهم 74.2% عام 67 (جدول رقم.2).

2. **مصادرة الأراضي العربية وبناء المستوطنات:** حيث استخدمت السلطات الإسرائيلية قوانين المصادرة للمصلحة العامة من أجل إقامة المستوطنات عليها. وبموجب قانون الأراضي لسنة 1943 وقانون أملاك الغائبين لسنة 1950 تمت مصادرة 24.7 كم2 ما يعادل 35% من مساحة شرقي القدس (حلبي ,ص 6) لتقام عليها 15 مستعمرة يهودية مشتملة على 59 ألف وحدة سكنية (توفكجي(3)), أحاطت بالقدس من جميع الجهات بشكل يعرف بالأطواق الثلاثة (خارطة رقم 4) (قارن الكحلوت (1) ص 5-6) لتوجد واقعا جغرافياً وديمغرافياً وخلخلة سكانية في القدس العربية. قلب الواقع الديمغرافي للسكان كان نتيجة هذه الاجراءات, إذ أصبح عدد السكان العرب في مدينة القدس بشقيها لا يتجاوز 40% من مجموع السكان (جدول 2) عام 1947 وتناقص بعد عام 67 بسبب الحرب وهجرة المواطنين الى خارج المدينة, ثم بدأت نسبة السكان العرب في الارتفاع حتى وصلت نحو 41% في عام 2012, الامر الذي دفع سلطات الاحتلال في التفكير في ابتكار استراتيجيات جديدة للتقليل من عدد السكان العرب كما سوف يوضح هذا البحث من خلال المخطط الهيكلي 2000 في الفصل الثاني.

3. **الاستفادة من قوانين التنظيم والتخطيط:** استخدمت السلطات الإسرائيلية قوانين التنظيم والبناء من اجل الحد من النمو العمراني الفلسطيني, فبدأت منذ الايام الاولى للاحتلال باغلاق مناطق بنسبة 40% حول البلدة القديمة باعلانها مناطق خضراء يمنع البناء عليها, واعتبرت مناطق احتياط استراتيجي لبناء مستوطنات عليها كما حدث في(جبل أبو غنيم) وفي منطقة (الرأس في قرية شعفاط) عندما تم تحويلها من مناطق خضراء إلى مناطق بناء استيطاني (هارحوماة، رامات شلومو) (توفكجي(3)).

خريطة رقم 4: مدينة القدس والمستوطنات حولها,

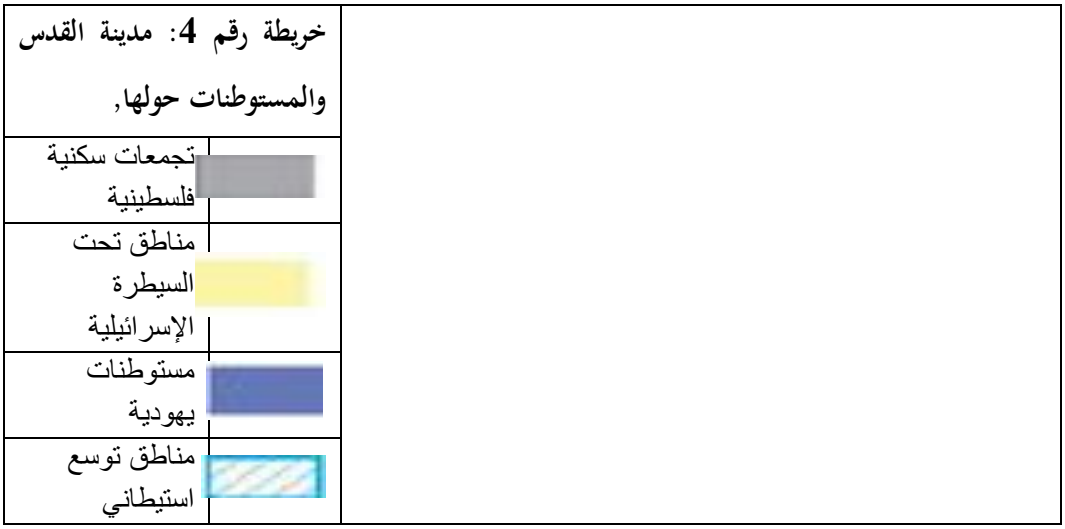

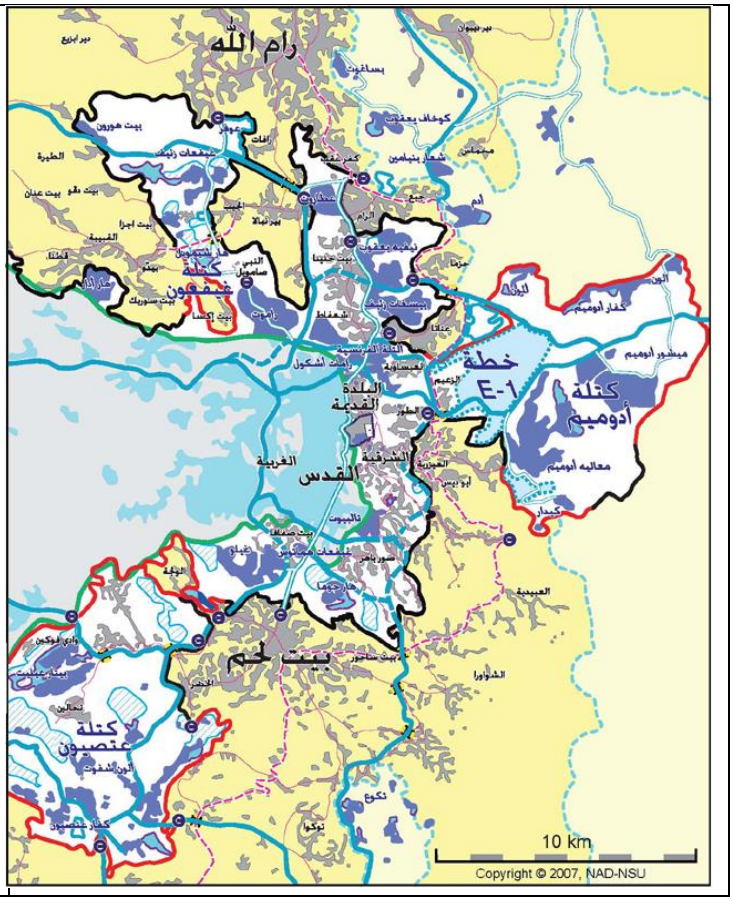

المرجع:

عين على بيت المقدس– ص 103

4 هدم المنازل وتشريد المواطنين: اتبعت سلطات الاحتلال سياسة هدم البيوت وطرد المواطنين من القدس, فقد تم هدم نحو 3500 منزل في الجزء الشرقي منذ عام 67 حتى 2012 مما أسفر عن تشريد ما يقارب 4,966 شخص وتكبد خسائر على الفلسطينيين قدرت بثلاثة ملايين دولار اضافة الى مبالغ المخالفات المالية الطائلة التي تفرض على ما يسمى بمخالفات البناء (الاحصاء الفلسطيني, 2012).

جدول رقم (2) تطور سكان القدس بشقيها في سنوات مختارة

السنة	عدد السكان (آلاف)		المجموع	النسبة المئوية %	
	عرب	يهود		عرب	يهود
1947	65.1	99.2	164.3	39.6	60.4
1967	68.6	197.7	266.3	25.8	74.2
1985	130.0	327.7	457.7	28.4	71.6
1995	181.8	420.9	602.7	30.2	69.8
2004	237.1	469.3	706.4	33.6	66.4
2006	280	520	800	35	65
2008	368,4	535.6	904	40.7	59.3

2010	382,0	563	945	40.4	59.6
2012	396,7	573.3	970	40.9	59.1
المرجع: مركز الإحصاء الفلسطيني					

5. **عراقيل أمام ترخيص البناء:** تم وضع العراقيل الكبيرة أمام رخص البناء للعرب مثل التكاليف الباهظة التي تصل إلى 30 ألف دولار للرخصة الواحدة و الفترة التي تأخذها إصدار رخص البناء, الأمر الذي دفع بالسكان إلى البناء بدون ترخيص أو الهجرة باتجاه المناطق المحاذية لبلدية القدس حيث أسعار الأراضي وسهولة الحصول على رخص أسهل واقل تكلفة مما هو موجود داخل حدود البلدية. كما تم تحديد مستوى البناء بحيث لا يسمح للفلسطيني بالبناء بأكثر من 75% من مساحة الأرض بينما يسمح لليهود بالبناء بنسبة تصل إلى 300% من مساحة الأرض (المرجع السابق). الأمر الذي أدى إلى لجوء المواطنين إلى البناء بدون تراخيص وبالتالي إلى هدم هذه المباني من قبل البلدية بحجة عشوائيتها (المعرفة).

6 **مصادرة الهويات:** تنظر دولة الكيان الصهيوني إلى المواطنين الفلسطينيين في القدس على أنهم مواطنين أردنيين يعيشون في دولة "إسرائيل", أي أجانب يقيمون إقامة دائمة ويتعاملوا معهم حسب قانون الإقامة لعام 1952 الأمر رقم 11 (توفكجي(3)). لذا كل من يغير إقامته إلى خارج حدود القدس يفقد هويته المقدسية ويفقد حق العودة إلى القدس ثانية ويمنع من الإقامة فيها.

ولقد أكد تقرير أعدته دائرة شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية أن سلطات الاحتلال سحبت ما يزيد على 14 ألف بطاقة هوية من المواطنين المقدسيين بين عامي 1967 و2010، بحيث شمل ذلك في تأثيره ما يزيد عن 20% من الأسر الفلسطينية المقدسية (عبد الرحمن, 2012).

ثالثا: مرحلة الاستقرار: وبدأت من وجهة نظر الباحث منذ بدء عملية السلام عام 1993, حيث تأسست السلطة الوطنية الفلسطينية وبدأ الصهاينة في محاولات للحصول على اعتراف عربي وفلسطيني بدولتهم حتى تتم السيطرة والهيمنة الصهيونية أمنياً وإقتصادياً وعسكرياً على المنطقة دون الحاجة للتوسع الجغرافي واحتلال أراضي جديدة مع حفظ أمن الأفراد والمؤسسات عندهم.

كان للسعي وراء الاستقرار الأثر الأكبر في إعداد مشاريع القدس الكبرى ومحاولة تطبيقها على الأرض بهدف تهويد القدس, حيث بدأ الإعداد لها بعد عام 1993 منذ توقيع اتفاقية اوسلوا , مستغليين حالة اللاحرب واللاسلم على المستوى الاقليمي وحالة الانقسام الفلسطيني على المستوى المحلي وحالة الدعم والتواطىء اللامحدود على المستوى الدولي. في الفصل القادم من البحث سوف يتم تناول مشاريع القدس الكبرى ومراحلها المختلفة بشيء من التفصيل.

2. الأثر الديمغرافي لخطط الانتداب والاحتلال

تمثلت الخطط البريطانية والصهيونية في جميع مراحلها في توسيع نفوذ المدينة إلى الغرب لتضم أحياء يهودية واستثناء الأحياء العربية من التطوير وعزل البلدة القديمة عن محيطها العربي حسب خطة ماكلين والخطط الصهيونية المتمثلة في محاصرة الأحياء العربية بالمستوطنات وبناء الجامعة العبرية على الحي العربي في جبل المشارف وغيرها. فقد كان لهذه الخطط الأثر البالغ على تغيير الواقع الديمغرافي في المدينة

لصالح اليهود حيث أصبح عددهم عام 1947 عشية قيام دولة الكيان اكثر من عدد العرب, كما أن أعداد اليهود في القدس بشقيها في السنوات المختارة اكثر من عدد العرب (جدول رقم 2).

الخلاصة:

يتضح مما سبق ان الاحتلال بذل وما زال جهودا كبيرة لتغيير الواقع الديمغرافي في المدينة المقدسة, ومحاولة ايجاد واقع جديد يتواءم مع التطلعات الصهيونية في المدينة ومحيطها. ولقد نجحت سلطات الاحتلال بالفعل في خلق واقع سياسي ديمغرافي جديد في المدينة, فالديمغرافية الصهيونية كانت على حساب الديمغرافية الفلسطينية من خلال مصادرة الاراضي وبناء المستعمرات, مناطق خضراء, هدم البيوت, رفض منح تراخيص بناء. وقد ادى مجمل هذه الانتهاكات الصهيونية في حق الارض والشعب الفلسطيني الى خلق خلل ديمغرافي لاستخدامه كوسيلة للضغط في اية مفاوضات مع الطرف الفلسطيني لانجاز اتفاقات تخدم المصالح الصهيونية

3. المخطط الهيكلي الصهيوني 2000 لمدينة القدس

1.3 نبذة عامة عن المخطط الهيكلي 2000

جرى اعداد المخطط بمباردة من ايهود اولمرت حين شغل منصب رئيس بلدية القدس، بهدف وضع تصور جديد للتوسع الاستيطاني في المدينة وابراز مكانتها "كعاصمة للكيان ", واعادة النظر في المخطط التنظيمي رقم 62 لعام 1959 م والساري المفعول لتاريخ اعتماد المخطط الهيكلي 2000 الذي بدأ العمل في إعداده عام 2000 وتم اعتماده عام 2004. تم اعداد المخطط للمدينة بجزئيها والتي تبلغ مساحتها 126000 دونم (الجزء الشرقي 75000 دونم والغربي 51000 دونم) (المرجع: المخطط الهيكلي "القدس 2000").

وجاءت هذه الخطة لمواجهة االزيادة السكانية للفلسطينيين في المدينة, اذ تشير التوقعات بحلول عام 2020 الى نسبة السكان العرب 40% مقابل 60% للمستوطنين الصهاينة (المرجع: المخطط الهيكلي "القدس 2000"). ومن الجدير بالذكر ان عدد الخبراء والمختصيين المشاركين في اعداد المخطط هو 91 مختص وغالبيتهم العظمى من الصهاينة, اي بهذا حسب رأي الباحث قد انعدم مبدأ المشاركة الشعبية في التخطيط القاضي بمشاركة المجتمع المحلي والمدني بكافة فئاته واطيافة من اجل دراسة حاجاته الحقيقية.

2.3 الفكرة الرئيسية للمخطط الهيكلي " القدس 2000"

حسب ما ورد في التقرير المنبثق عن المخطط كانت الفكرة الرئيسية هي دمج مدينة القدس بجزئيها الشرقي والغربي في تصور لمدينة موحدة مركزية "مركز العالم وعاصمة الدولة" ليكون جزء من تصور شامل حول دولة الكيان لعام 2020 والذي تم اعداده ايضا من قبل السلطات الصهيونية والذي من الصعب للباحث عرضه في هذه االدراسة بسبب تخصصها عن مدينة القدس. لذا كان لابد من اعداد المخطط الهيكلي "القدس 2000" لالغاء المخطط القائم رقم 62 لعام 1959 والذي يشمل الجزء الغربي فقط من المدينة (المرجع السابق).

3.3 مفاهيم التخطيط عند الصهاينة في القدس

اعتمدت سلطات الاحتلال الصهيوني في تخطيط المدينة مفهوم " التفريغ وإعادة البناء" من أجل ما يسمونه إعادة المكانة اللائقة للمدينة كمركز خدمات وتجارة وتربية وترفيه وسكن. ويقضي ذلك بتفريغ المدينة من سكانها العرب واعادة بناء مستوطنات يهودية بطرز معمارية جديدة لتغيير المعالم الاسلامية العربية التقليدية فيها (ابو حلو). لذا تمحورت السياسات الاستيطانية في المدينة حول هذا المفهوم والتي تجسدت في هدم المنازل السكنية للمواطنين وطردهم منها وبناء المستوطنات بعد مصادرة اراضي جديدة كما تم توضيحه في الفصل الاول من البحث.

4.3 أهداف المخطط الهيكلي " القدس 2000"

ورد في التقرير الفني للمخطط أن "هدف المخطط الهيكلي الاسمي هو تفكير تخطيطي شامل لخلق إطار للاستمرار في تطوير المدينة كعاصمة للدولة ومركز للحكم و كمركز يقع بين يهودا والسامرة مع الحفاظ على القيم الخاصة بها وتأمين مستوى حياة جديدة لكل سكانها" (المخطط الهيكلي). ومن خلال هذا الهدف انبثقت عنه مجموعة من الاهداف التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- الحفاظ على توازن ديموغرافي سكاني "حسب رأي المخطط"، والمقصود هو الوصول إلى عدد سكان يبلغ 950 الف نسمة بحلول عام 2020 ذي أغلبية يهودية بنسبة 70% لليهود و30% للعرب (توفكجي 3).
- تقليل الكثافة السكانية للعرب في البلدة القديمة،
- العمل على منع الهجرة اليهودية من المدينة وجذب المستوطنين إليها من مناطق أخرى.و توفير أماكن عمل و ترفيه لهم.
- العمل على بناء أحياء يهودية جديدة لتوفر عدد كبير من الوحدات السكنية, تفوق الحاجة الفعلية
- زيادة الكثافة في الأحياء القائمة وتوسيعها نظرا للطلب الكبير عليها بسبب قربها للخدمات.

4. سياسات المخطط الهيكلي

قام المخطط على مجموعة من السياسات والأسس لتحقيق أهدافه والتي يمكن تلخيصها وهي:-

– ترجمة سياسة اسرائيلية للحفاظ على أغلبية يهودية مطلقة

– التخطيط في مناطق القدس الشرقية وحوض البلدة القديمة اعتمد رؤية دينية تاريخية، اقتصرت على ابراز تاريخ الشعب اليهودي وتجاهلت الشعب الفلسطيني

– التعامل مع سكان القدس الشرقية وتطورهم المستقبلي كمشكلة يجب مواجهتها، ومطالبة الحكومة باتخاذ الأجراءات اللازمة من اجل تحديد عدد السكان العرب في المدينة

– تطوير الجزء الغربي من المدينة ذو الاغلبية اليهودية ونقل الكثير من الخدمات والمراكز الحيوية اليه مقابل اهمال وتهميش الاحياء العربية في الجزء الشرقي ذا الأغلبية العربية

1.4أدوات تنفيذ المخطط الهيكلي "القدس 2000"

لتنفيذ المخطط الهيكلي " القدس 2000" وتحقيق أهدافه تم تأسيس وحدة التخطيط والتطوير في بلدية القدس والتي قامت بتقسيم المدينة الى خمسة مناطق تنظيمية رئيسية (جدول رقم 3 وخارطة رقم 5) , ثم تم تطوير خطة كاداة لتنفيذ المخطط الهيكلي والتي **تشتمل على البنود الآتية:**

1. زيادة اعداد المستوطنين في المدينة حيث يحدد المخطط مجموعة من المعايير والقوانين والأسس التي من خلالها يقلل عدد المباني السكنية العربية ويزيد من تلك اليهودية, إذ يوضح جدول رقم 4 أعداد الوحدات السكنية (العربية واليهودية) القائمة والمقترحة ضمن المخطط الهيكلي
2. ترميم مخيم اللاجئين شعفاط عن طريق تمويل محلي وعالمي.
3. تم نقل الصناعات التقليدية من البلدة القديمة إلى مستوطنة معاليه ادوميم الواقعة شرقي القدس
4. منطقة عطاروت منطقة صناعية للكراجات وتصليح السيارات والورش والسمكرة
5. تطوير مركز المدينة ونقل النشاطات الحيوية الهامة الى غربي القدس حيث الاغلبية العظمى من الصهاينة وحرمان الفلسطينيين منها والتي تشمل صناعات دقيقة مثل الهايتك والسوفتوير (خارطة رقم 6)

2.4 الخلاصة:

يتضح مما سبق أن المخطط الهيكلي الصهيوني "القدس 2000" يراعي مصالح وحاجات اليهود بشكل كبير مع إهمال واضح للمناطق العربية فضلا عن مصادرة الأراضي العربية وهدم منازل المواطنين تنفيذا لفكرة التفريغ والبناء. إضافة الى ذلك تطوير المركز الحضري الجديد في غربي المدينة لخدمة اليهود بالدرجة الأولى يقابله ترحيل الصناعات التقليدية من البلدة القديمة إلى مستوطنة معاليه ادونيم, وغيرها من الإجراءات الخاصة ببناء المستوطنات وقلب الواقع الديموغرافي للمدينة لصالح اليهود تمهيدا لإقامة مشاريع أخرى سيتم تناولها في الفصل الثالث, الأمر الذي يؤدي إلى تغير واجهة القدس وطمس معالمها العربية الإسلامية وتضييق على معايش المواطنين في المدينة.

جدول رقم (3) الوحدات السكنية وفق مخطط القدس 2000	**خارطة رقم 5: تقسيم المدينة الى احياء سكنية حسب المخطط الهيكلي 2000**
حي التخطيط- شمال: وتشمل بغالبيتها الأحياء اليهودية والتي بنيت على أراضي شرقي القدس والتي ضمت إلى حدود المدينة وصودرت بعد عام 1967	
حي التخطيط- شرق: وتشمل جميع الأحياء العربية في شرقي المدينة بما في ذلك البلدة القديمة باستثناء الحي اليهودي بسبب تصنيفه في منطقة تخطيط المركز	

حي التخطيط- مركز: تشمل الأحياء التي تقع في مركز الجزء الغربي من المدينة والأحياء المحيطة بها. وتشمل أيضا الحي اليهودي في البلدة القديمة.	
حي التخطيط- غرب: وتشمل بمعظمها المناطق الغربية من المدينة التي ضمت إلى حدود نفوذ مدينة القدس لتوسيع حدودها نحو الغرب و تعتبر مناطق ذات طابع قروي.	
حي التخطيط- جنوب: وتشمل أيضا الأحياء اليهودية – المستوطنات التي تقع جنوبي المدينة والتي بنيت على الأراضي التي ضمت إلى مدينة القدس بعد عام 1967، مثل جبل ابو غنيم، جيلو، تلبيوت شرق وغيرها	
المرجع: المخطط الهيكلي "القدس 2000" – ص 26	

جدول رقم (4) الوحدات السكنية وفق مخطط القدس 2000

	الوحدات السكنية القائمة	نسبة الوحدات السكنية %	عدد الوحدات المتوقع حتى 2020	نسبة الوحدات السكنية %
الوحدات السكنية لليهود	141،534	79	250،466	73
الوحدات السكنية للعرب	38،228	21	94،569	27
المرجع: المخطط الهيكلي "القدس 2000" – ص18				

خارطة رقم 6 مركز النشاطات الحيوية في غربي القدس

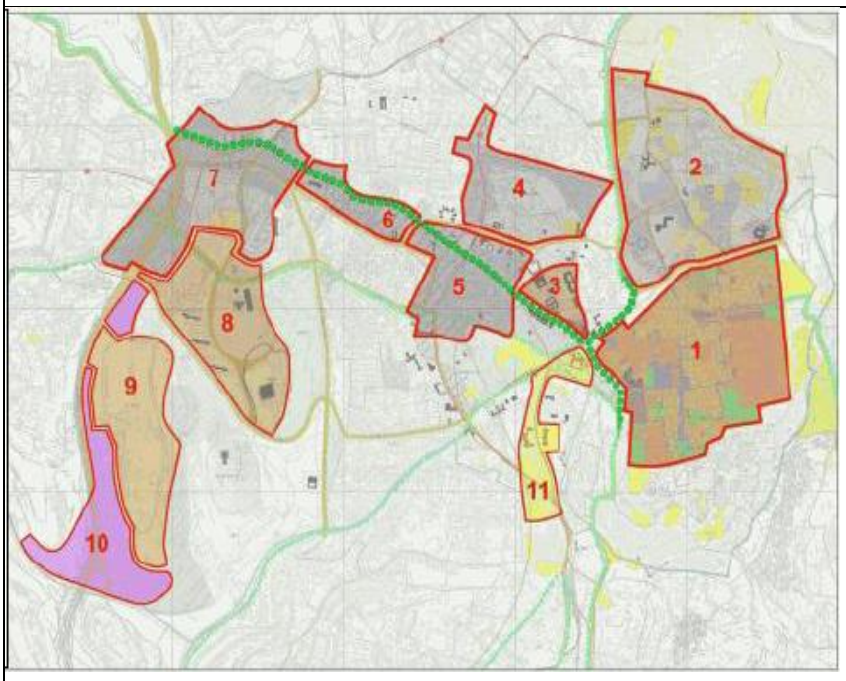

1. البلدة القديمة
2. وادي الجوز
3. البلـديـة وملعـب الروس
4. منطقة المتدينين
5. قلب المدينة
6. محور تجاري
7. مركز مواصـــلات وصناعة وتجارة
8. مؤسسات عامة (محـكـمـة الـعـدل والكنيست)
9. الجامعة العبرية
10. منطقة صناعية
11. منطقة الفنادق

المرجع: Passia

5. مشاريع استيطانية أخرى

بات واضحا من الفصل الثاني من البحث ان الاجراءات الصهيونية تؤدي في النهاية الى تهويد القدس, وقد وضع المخطط الهيكلي " القدس 2000 " اللبنة الاولى لمشاريع استيطانية اخرى مكملة للمخطط الهيكلي والتي تعتبر ادوات اضافية لتنفيذه و سيتم تناولها في هذا الفصل

1.5مشروع القدس الكبرى

شكلت الزيادة السكانية العربية، مفصلاً أساسيًا في رسم خطوط القدس الكبرى, ففي العام 1993 بدأ التخطيط "للقدس الكبرى" والتي كان يحمل لواءها بنيامين اليعازر وزير الإسكان الصهيوني آنذاك، (المرجع: متروبولين القدس)، وويقضى المخطط بتوسيع المدينة في اتجاه الشرق والغرب والجنوب لتبلغ مساحتها 840كم2 أي ما يقارب 15% من مساحة الضفة الغربية كما تبين خارطة رقم 7, وذلك لتنفيذ المخطط الذي كان من أهم أهدافه ما يلي (المرجع السابق):

- خلق تواصل واضح للسكان اليهود و ربط المستعمرات خارج حدود البلدية مع داخلها بواسطة ممرات, وتقليص التقارب والاحتكاك مع العرب
- تعزيز مكانة القدس كعاصمة لإسرائيل وكمدينة عالمية
- تحقيق أغلبية يهودية عن طريق جلب اليهود من خارج البلاد وإسكانهم في القدس
- فصل المناطق الفلسطينية عن بعضها
- تقسيم الضفة إلى ثلاثة كنتونات وإحكام السيطرة على أجزاء كبيرة منها.

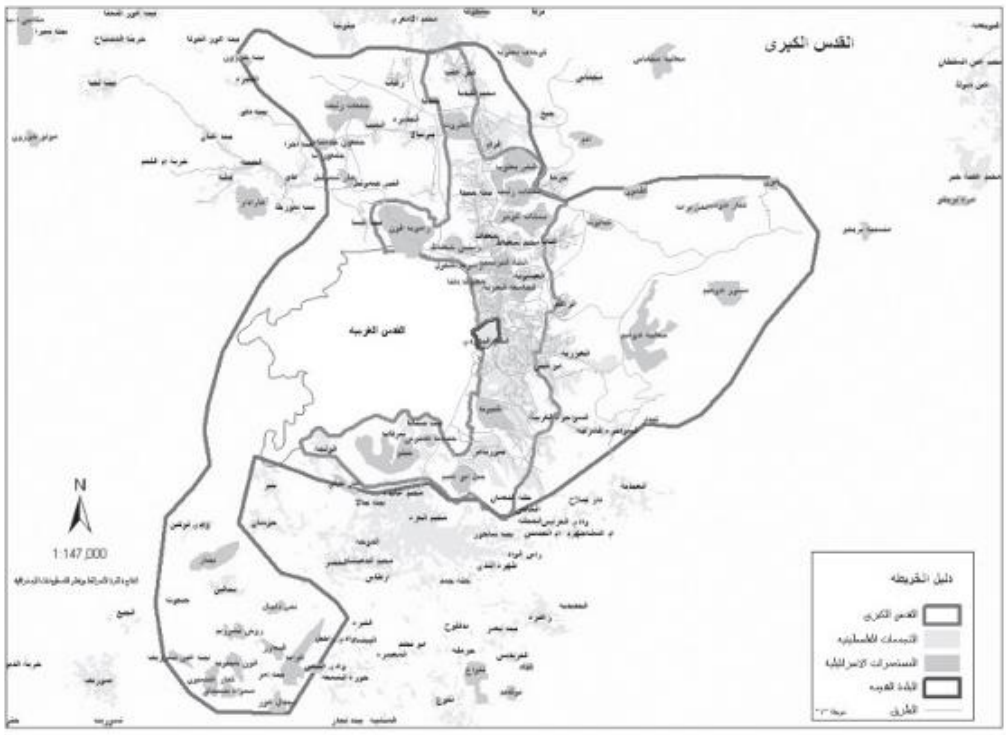

خارطة رقم 7: مخطط القدس الكبرى / المرجع: http://blog.amin.org/najeebfarraj/

2.5 مشروع واجهة القدس الاستيطاني:

تتمحور فكرة المشروع حول إنشاء مجموعة من المباني والمرافق السياحية والسياحية الدينية والجسور والأنفاق والساحات الترفيهية في البلدة القديمة وحولها, وذلك بدوافع استيطانية للسيطرة على المواقع الأثرية والدينية لتعزيز فكرة ربط اليهود "**بأرض الأجداد**" كما يدعون وتغير ملامح البلدة القديمة العربية وتطوير ما يسمى "**بالحوض المقدس**" (خارطة رقم 8).

ويشمل الحوض المقدس حسب التصنيف الصهيوني منطقة البلدة القديمة و سلوان (مدينة داوود) وغابة السلام والثوري والزيتون والمشارف وجبل صهيون وحي سلوان (الخريطة رقم 8).

وصف مشروع واجهة القدس:

أولاً/ الواجهة الشرقية للبلدة القديمة (صورة رقم 1):

يقترح بناء قطار هوائي (تلفريك) من باب الأسباط في الركن الشمالي الشرقي للحرم القدسي إلى جبل الزيتون حيث فندق الأقواس السبعة, ومن الثوري إلى عين سلوان مع مرافق سياحية ومواقف للسيارات ومديرية " الحوض المقدس". يركز المشروع بشكل أساسي على باب الأسباط احد أهم أبواب المسجد الأقصى المبارك والبلدة القديمة كمدخل للسيارات والحافلات في الواجهة الشرقية للبلدة القديمة (أبو خضير–ص 32):

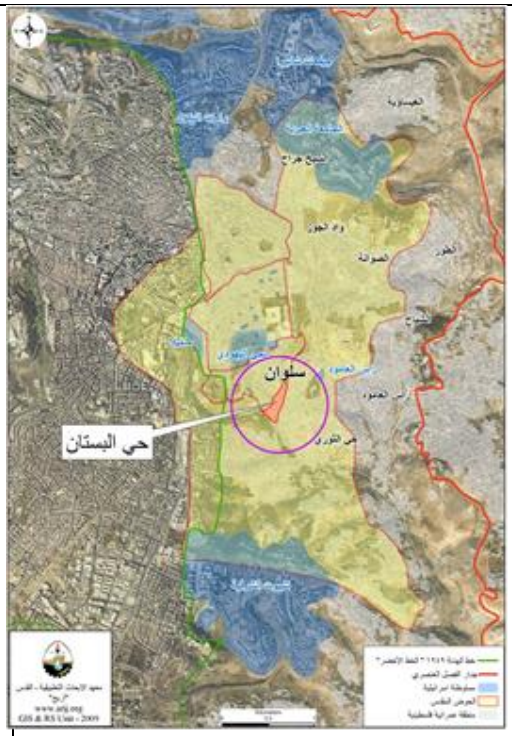

خارطة رقم 8: "الحوض المقدس" حسب الرؤية الصهيونية. المرجع: أريج 2010

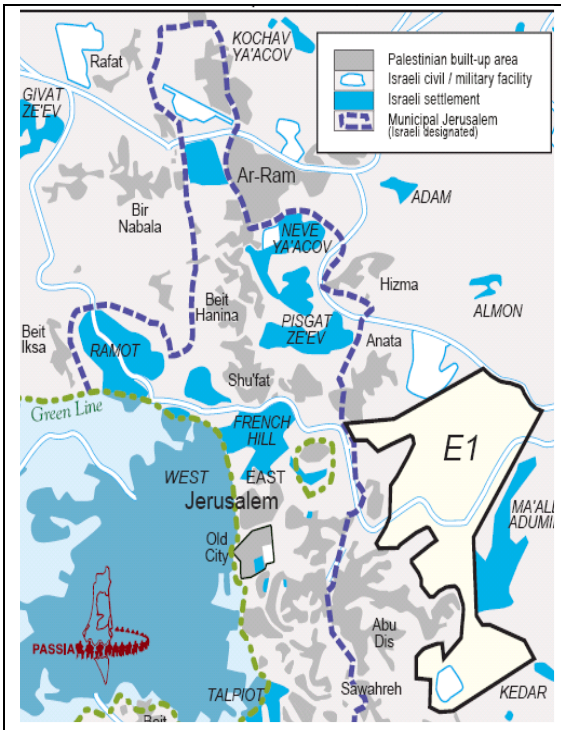

خارطة رقم 9: مشروع E1 الاستيطاني, المرجع: PASSIA

يشتمل المشروع في باب الأسباط على تطوير منتزه ومبنى لمواقف السيارات متعدد الطوابق يتسع لنحو 400 سيارة ومركز زائرين مع خدمات سياحية وتجارية فوق وادي الكدرون على حساب المقبرة الإسلامية, وذلك لاستقبال السياح اليهود من دول العالم (أبو خضير). ثم تطوير محطة للقطار الجوي (تلفريك) عند باب الأسباط لينتهي في جبل الزيتون ناقلا السياح اليهود بالقرب من أسوار المسجد الأقصى وفوق ما يتبقى من المقبرة الإسلامية وفوق المقبرة اليهودية في رأس العمود ومنها إلى حبل الزيتون حيث سيقام قرب فندق الأقواس السبعة محطة للقطار وكذلك مرافق الاستقبال المترددين على المقبرة مع زراعة وتشجير وتغيير معالم كل المنطقة (صورة رقم1).

ثانياً/ الواجهة الجنوبية

من المقترح حفر نفق سير من بركة السلطان خارج حدود البلدة القديمة إلى أسفل باب الخليل ليستمر تحت الحي الأرمني إلى أسفل موقف السيارات الحالي في حي المغاربة. ومن هناك إلى منطقة باب المغاربة كمحور سير رئيس للوصول إلى الحي اليهودي **ويشمل هذا المشروع:.**

- بناء جسر مرتفع على أعمدة مقببة يمتد من زاوية المصلى المرواني الشرقي حتى أعلى باب النبي داوود ليلتقي مع مخرج النفق القادم من بوابة الخليل أسفل الحي اليهودي وتزيده بمواقف سيارات في الحي اليهودي وفي جبل صهيون (صورة 2)
- تطوير نفق سلوان " مدينة داوود" وربطها بالمسجد الأقصى عن طريق نفق من عين سلوان إلى المسجد الأقصى.
- إقامة مبنى إداري لتشغيل الحوض المقدس في جنوبي قلعة سلوان (صورة رقم 2)

صورة رقم 1: الواجهة الشرقية للقدس (أبو خضير ص 33)

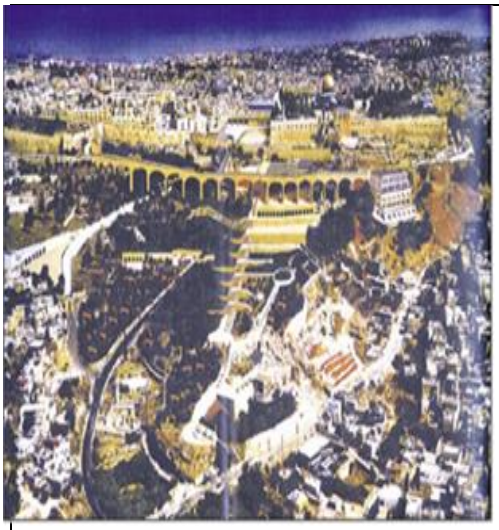

صورة رقم 2: جسر على أعمدة مقببة جنوبي البلدة القديمة ومبنى ادارة " الحوض المقدس" (ابو خضير ص32)

3.5 المشروع الاستيطاني E1

تم الإعلان عن هذا المشروع عام 1994 على مساحة تبلغ 12443 دونماً من أراضي قرى الطور، عناتا، العيزرية، أبو ديس, ويهدف المخطط الذي تم المصادقة عليه عام 1997 من قبل وزير الدفاع آنذاك اسحق مردخاي إلى إقامة منطقة صناعية على مساحة 1كم, وإقامة 3500 وحده سكنية, و إقامة 5 فنادق (توفكجي(3)). ويعتبر المخطط من اخطر المخططات الإسرائيلية في حالة تنفيذه للأسباب التالية:-

1. إغلاق المنطقة الشرقية من مدينة القدس بشكل كامل وتطويق المناطق (عناتا، الطور، حزما) بحيث لا يمكن للتوسع المستقبلي للفلسطينيين في اتجاه الشرق (خارطة 9).

2. ربط جميع المستوطنات الواقعة في المنطقة الشرقية وخارج حدود بلدية القدس مع المستوطنات داخل حدود بلدية القدس وبالتالي تحويل القرى العربية الى معازل محاصرة بالمستوطنات.
3. إقامة القدس الكبرى بالمفهوم الإسرائيلي التي تبلغ مساحتها 840 كم2 أي ما يعادل15% من مساحة الضفة الغربية.
4. إقامة أحزمة من الشوارع السريعة والتفافية لربط المستوطنات الصهيونية مع بعضها ومع الجزء الغربي من القدس مثل شارع الطوق المقترح وشارع رقم 70 الجاري تنفيذه و شارع الأنفاق الذي تم افتتاحه عند جبل المشارف (سكوبس).
5. الزيادة السكانية اليهودية الكبيرة في حدود بلدية القدس من اجل التغلب على الزيادة السكانية العربية والتي بلغت 35% من المجموع العام للسكان في حدود بلدية القدس لعام 2006 (جدول رقم 2)
6. ربط هذا المخطط مع مشروع واجهة القدس المقترح.
7. يزيد هذا المشروع من عزلة الأحياء العربية داخل جدار الفصل العنصري الذي يستثني مناطق العيزرية وأبو ديس والزعيم.

6. الخلاصة والتوصيات

الخلاصة

من خلال البحث يتضح ان دولة الاحتلال تهدف الى تعزيز الوجود اليهودي في المدينة المقدسة من خلال البناء ومصادرة الاراضي وهدم البيوت العربية وطرد السكان العرب ومصادرة الهويات وغيرها من الممارسات, وكذلك تهدف الى قلب الواقع الديمغرافي لصالح اليهود وتغيير معالمها العربية والاسلامية من خلال المخطط الهيكلي 2000 ومشروع القدس الكبرى ومشروع واجهة القدس وغيرها من المشاريع. الامر الذي ادى الى مضايقات الاحتلال للمواطنين واهمال مناطقهم وانعدام فرص التوسع المستقبلي لها واستثنائها من خدمات البلدية ومحاصرتها بالطرق الالتفافية والمستوطنات اليهودية. لذا يجب الوقوف عند هذه التحديات الجسيمة والخطيرة لمنع تنفيذ مشاريع الصهاينة حتى نحفظ للأجيال القادمة حقهم في الدفاع عن مقدساتهم والحفاظ عليها جيل بعد جيل

التوصيات

يوصي الباحث الجماهير المسلمة وأحرار العالم بالالتفاف حول قضيتهم والدفاع عنها ولابد من استعادة الاقصى والقدس وتطوير وسائل لدعم المقدسيين وتعزيز صمودهم امام عملية التهويد لعرقلة تنفيذ المخططات الصهيونية, ويخاطب الباحث في توصياته جموع الامة من العلماء والفقهاء والمثقفين والاعلاميين والحقوقيين والشباب, ويمكن ان يكون ذلك عبر الاجراءات الاتية:

- استحضار القضية الفلسطينية عامة وقضية القدس والمسجد الاقصى خاصة كهم يومي للجماهير الاسلامية واحياء فعاليات تضامنية مستمرة لكشف خطط الاحتلال ومؤامراته.
- لا ينبغي الاقتصار على الجانب الاغاثي فقط بل يجب تطويره الى مشاريع تنموية طويلة المدى من شأنها تنفيذ مشاريع اسكانية وتشغيلية للمقدسيين

- تقع على المرجعيات الدينية والمجامع الفقهية مسؤولية كبيرة تجاه المدينه ومقدساتها من حيث تكريسها كأحد مقدسات ومزارات الأمة, واعتبار الاعتداء عليها انتهاكا لحرمة الامة بكاملها, ونشر الوعي الإسلامي حول أهمية القدس الشرعية وفضلها عن باقي الأماكن وربطها بعقيدة المسلم وذلك عن طريق المحاضرات وورش العمل والأيام الدراسية وخطب الجمعة وحلقات العلم وادراج مادة متخصصة حول القدس كمنهاج يدرس في المدارس والجامعات.
- ينبغي على المؤسسات الاعلامية التركيز على قضية القدس والممارسات الصهيونية فيها وان يكون لها دورا بارزا ومتقدما للدفاع عن المدينة وفضح خطط الاحتلال.
- العمل على إعداد دراسات ترصد التحولات الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية في البلدة القدس، وذلك من اجل التنبؤ بها مسبقا ووضع الحلول المناسبة
- على المنظمات والهيئات الحقوقية والقانونية خوض معركة قانونية مع الاحتلال وتاصيل الحق القانوني للامة بقدسها والبحث عن ثغر في القانون الصهيوني للاستفادة منه لخدمة المقدسيين.
- تأسيس هيئة إشراف وتنسيق مكونة من وجهاء ومثقفين وأكاديميين ورؤساء بلديات وأغنياء وملاك ومختصين لتقوم بتقديم خدمات بلدية للمقدسيين في حال اهمالهم من بلدية الاحتلال, كالاشراف على أعمال البناء وجمع التبرعات وتوظيفها في بناء المساكن وشراء الأملاك والأراضي المعرضة للخطر واستغلالها في استثمارات تنفع الناس و تمويل مشاريع إسكانية من باب وضع اليد على الأراضي قبل مصادرتها, و شراء وتملك عقارات عن طريق مكاتب سماسرة يهود وخلافها في البلاد

المراجع:

أبو حلو, مسلم فايز, "تحديات التنمية في إقليم القدس- فلسطين- في ظل غياب سياسات واستراتيجيات إسكان وطنية", ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر العربي الإقليمي "المبادرات والإبداع التنموي في المدينة العربية", عمان : 14-17 كانون ثاني 2008م.

أبو خضير, محمد, جريدة القدس 2008/2/12 ص 32 مقال بعنوان مشروع واجهة القدس الاستيطاني هل يغير وجه المدينة العربي والإسلامي خلال 6 سنوات؟

أبو علية, عبد الفتاح حسن, "القدس – دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف", دار المريخ للنشر, الرياض 2000

الكحلوت, محمد: السياسات التخطيطية وأثرها على التراث المعماري في البلدة القديمة لمدينة القدس, ورقة عمل منشورة في مؤتمر الحفاظ المعماري, الجامعة الإسلامية غزة, ابريل 2008

المخطط الهيكلي " القدس 2000"- التقرير رقم 4, الخطة المقترحة واهم أمور سياسة التخطيط, قسم تخطيط المدينة- القدس- 2004

المعرفة, "سكان القدس.. سباق على الأرقام" مقالة في جريدة "الحياة" بتاريخ 2000/11/23 نقلاً عن إحصائية رسمية لبلدية القدس, نقلا عن موقع الكتروني بعنوان:

-ttp://www.aljazeera.net/NR/exeres/B203E464-58ED-4E10-9F7A
E9FBE8086C85.htm

أريج (معهد الأبحاث التطبيقية), القدس 2010
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2727

بارود, نعيم: مدينة القدس وإجراءات التهويد , ورقة عمل منشورة في مؤتمر القدس الأول (كتاب مؤتمر القدس الأول والثاني والثالث) بعنوان الاستيطان في القدس- غزة 2007

حلبي, إسامة: الوضع القانوني لمدينة القدس ومواطنيها العرب, القدس 2007.

مركز الإحصاء الفلسطيني, 2012
http://www.pcbs.gov.ps/site/512/default.aspx?tabID=512&lang=ar&ItemID=748&mi
d=3915&wversion=Stagin

مخطط القدس الكبرى / المرجع: /http://blog.amin.org/najeebfarraj

متروبولين القدس: خطة أساس وخطة تطوير / وزارة الداخلية وزارة الإسكان إدارة أراضي "إسرائيل" / بلدية القدس 1994 الوثيقة الرسمية .

توفكجي, خليل(1): الاستيطان في مدينة القدس, الأهداف والنتائج, مقالة منشورة في مركز الأعلام الفلسطيني, 2008/4/3

توفكجي(2), خليل : نحن مقبلون على كارثة, مقالة منشورة في شبكة الإعلام العربي
http://www.amin.org/look/amin/article.tpl?IdLanguage=17&IdPublication=7&NrArt
icle=30465&NrIssue=1&NrSection=1

توفكجي(3), خليل: الديموغرافيا وجدار الفصل في تهويد القدس, موقع الكتروني" الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس"
http://www.ccdprj.ps/arabic/the-wall/10.html

عبد الرحمن, د. أسعد, مقالة منشورة في مجلة الرأي بعنوان " مجزرة سحب بطاقات الهوية المقدسية", 5-4-2012

عين على بيت المقدس- العدد الرابع, مجلة دورية تصدر عن مؤسسة القدس الدولية – غزة, سبتمبر 2013

لجنة يوم القدس: " يوم القدس أبحاث الندوة العاشرة – (بيت المقدس وأكناف بيت المقدس) صراع الهوية والأرض", دار المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع, رقم التصنيف: 956.411, مطابع الدستور التجارية عمان 2000

El-kahlout, Mohamed: das System der Raumplanung and aktuelle Probleme der Raumplanung im Gazastreifen, Berlin 1998, Germany

(رسالة دكتوراه: أنظمة التخطيط الفيزيائي ومشاكله الحالية في قطاع غزة باللغة الألمانية)

PASSIA, "Israeli Settlement Activities, " the old city of Jerusalem ", Jerusalem, 2007